

سورة الشورى (الآيات: 5-7)

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف الحكمة من وحي الله إلى رسوله ﷺ.
- 2- أن أستنتج المقصد من قسمة الناس إلى سعداء وأشقياء.
- 3- أن أهتدي بالقرآن الكريم لأكون من السعداء يوم القيامة.

تمهيد

بعد بيان الآيات السابقة قدرة الله سبحانه، وتحذيره العباد من خطورة الإشراف به؛ ذكر في هذه الآيات الغاية من إنزال القرآن الكريم على نبيه ﷺ بلسان عربي مبين، والحكمة من قسمة الناس إلى فريقين سعداء في جنات النعيم، وأشقياء في نار السعير.

فما الحكمة من وحي الله سبحانه؟ وما الغاية من اختلاف الناس في الإيمان؟

الآيات

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ التَّجْمَعِ لَا رَيْبَ فِيهِ قَرِيبٌ فِي الْجَنَّةِ وَقَرِيبٌ فِي السَّعِيرِ ۝٥ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالصَّالِحُونَ مَا لَدُنْهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٦ أَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ اللَّهُ لَهُمُ الْوَلِيُّ وَالْعَوِيُّ وَالْمُؤْتَى وَالْمُؤْتَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٧﴾ [سورة الشورى: 5-7]

الفهم

الشرح:

لَتُنذِرَ: لتخوف وتحذر.

أُمُّ الْقُرَى: مكة.

السَّعِير: النار الموقدة.

استخلاص مضامين الآيات:

1- ما الغاية من الوحي بالقرآن إلى النبي ﷺ؟

2- كيف يكون اختلاف مصير الناس يوم الجمع؟

التفسير

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولاً: الغاية من وحي الله إلى رسوله ﷺ

بين الله سبحانه الغاية من وحيه إلى رسوله ﷺ بالقرآن الكريم فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فَرْءًا نَّعَرِبِيًّا﴾ أي: «وكما أوحينا إليك وإلى من قبلك هذه المعاني فكَذَلِكَ أوحينا إليك قرآنا عربيا بيناه بلغة العرب . وقيل: أي: أنزلنا عليك قرآنا عربيا بلسان قومك ، كما أرسلنا كل رسول بلسان قومه . والمعنى واحد» [تفسير القرطبي: 6/16].

وقوله سبحانه: ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: لتخوف وتحذر أهل مكة، فـ﴿أُمُّ الْقُرَى﴾ مكة، والمراد أهلها، ولذلك عطف عليه من حولها، يعني: من الناس . وفي الآية مجاز مرسل . وسميت مكة أم القرى؛ لأنها أفضل بقاع الأرض ، لقوله ﷺ: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ» [سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل مكة]. ﴿وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

يعني يوم القيامة وسمي بذلك لأن الخلائق يجتمعون فيه. ونظير هذا قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابِي﴾ [التغابن: 9].

ثانياً: المقصد من اختلاف الناس في الإيمان

بعد بيان الله سبحانه الغاية من وحيه لنبيه ﷺ، وضح مقصد اختلاف الناس إلى مؤمنين وغيرهم وجزاء كل منهم، فقال عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: أي لو شاء الله لجعل الناس جميعاً على دين واحد وهو الإسلام كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: 13] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَمْسَرَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً﴾ [يونس: 99]

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنِّي بَدَلْتُ مَنِّي شَاءَ فِي رَحْمَتِي وَالْخَالِئُونَ مَا لَكُمْ مِنِّي وَلِي وَلَا نَصِيرٌ﴾ أي: ولكن أراد مشيئة أخرى جرت على وفق حكمته، وهي أن خلقهم قابلين للهدى والضلال بتصاريف عقولهم وميولاتهم، وممكنهم من كسب أفعالهم وأوضح لهم طريق الخير وطريق الشر بالتكليف، فكان منهم المهتدون وهم الذين شاء الله إدخالهم في رحمته، ومنهم الظالمون الذين ما لهم من ولي ولا نصير. [التحرير والتنوير (بتصرف): 39/25].

قال ابن عطية: «قَوَّى تعالى تسليّة نبيه عليه السلام بأن عرّفه أن الأمر موقوف على مشيئة الله من إيمانهم أو كفرهم، وأنه لو أراد كونهم أمة واحدة لجمعهم عليه، ولكنه يُدخل من سبقت له السعادة عنده في رحمته، وييسره في الدنيا لعمل أهل السعادة، وأن الظالمين بالكفر الميسرين لعمل الشقوة ما لهم من ولي ولا نصير». [تفسير ابن عطية: 27/5].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ إِنَّا إِتَّخَذْنَا أَوْلِيَاءَ قَالَ لَهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَقُوَيْحِي الْمَوْتَى وَقُوَيْحِي كُلِّ شَيْءٍ فَدِيرٌ﴾ أم منقطعة، والأولياء هنا المعبودون من دون الله. والمعنى: «يقول تعالى منكراً على المشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله، ومخبراً أنه

هو الولي الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده، فإنه القادر على إحياء الموتى، وهو على كل شيء قدير» [تفسير ابن كثير: 193/7].

يستفاد من هذه الآيات ما يأتي:

- تأكيد صدق الرسول محمد ﷺ في رسالته.
- بيان أفضلية مكة وشرفها على سائر بقاع الدنيا.
- عموم الرسالة المحمدية لسائر من في الأرض.
- التنبيه على أن انقسام الناس إلى سعداء وأشقياء، تَمَّ وَفَقَ حكمة يعلمها الله سبحانه.
- الله سبحانه هو الولي والنصير، ومن طلب ولاية غيره هلك.

● التقويم

- 1 - لماذا أنزل القرآن الكريم بلسان عربي؟
- 2 - ما الحكمة من خلق الله الناس مختلفين ولم يجمعهم على ملة واحدة؟
- 3 - كيف أسترشد بهذه الآيات في التوكل على الله وحده والإعراض عما سواه؟

● الاستثمار

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟ فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى: هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ

وَقَبَائِلَهُمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَبِمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: سَدُّوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: فَرَّغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ ﴿قَرِيبٌ فِي الْجَنَّةِ وَقَرِيبٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: 5]

[سنن الترمذي، أبواب القدر، باب ما جاء في أن الله كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار].

أتأمل النص وأجيب عن الآتي:

- 1- ما المقصد من تقسيم الله سبحانه عباده فريقين؟
- 2- أبين الغاية من العمل مستفيدا مما درسته في مادة التوحيد.

● الإعداد القبلي

أراجع تفسير الآيات: 8-10 من سورة الشورى وأجيب عن الآتي مستعينا بتوجيهات الأستاذ(ة):

- 1- أبحث عن مدلولات العبارات الآتية: ائْتِيبُ - يَذَرُوكُمْ - مَقَالِيدُ - يَبْسُطُ - وَيَقْدِرُ.

- 2- أستخرج صفات الله سبحانه الواردة في الآيات.